

من الدوريات العبرية

الهجرة من الاتحاد السوفياتي: التركيب الاجتماعي والمهني، والهوية اليهودية*

إن موجة الهجرة الجماهيرية الحالية من الاتحاد السوفياتي ليست مكوّنة، طبعاً، من كتلة واحدة. وكما هو الحال بالنسبة إلى كل جمهور كبير ومركب، يمكن أن نصنّف المهاجرين بموجب مقاييس عدة: بحسب الانتماء "الطائفي" (أشكنازيم، وغير أشكنازيم... إلخ)؛ التحصيل العلمي والمهنة؛ الهدف النهائي لـ "هجرتهم" إلى إسرائيل أو إلى بلد آخر؛ "الدوافع"؛ "التوجهات الأساسية" – صهيونيون مثاليون، "لاجئون"؛ "مهاجرون"؛ "ناجحون"؛ "من عامة الناس". كذلك يمكن تقسيمهم وفقاً للميول السياسية: يمين ويسار؛ مع إعادة مناطق في مقابل السلام وضد إعادتها؛ مع "الترانسفير" وضده... إلخ.

لقد بدأت موجة الهجرة الأخيرة قبل أشهر عدة، وهي الآن في ذروتها. وقد حدثت فيها تغييرات سريعة للغاية، وديناميتها عالية. ولا توجد أبحاث كثيرة ومعطيات كافية لإجابة شافية فيما يتعلق بهذه "السمات" كلها – وبالتأكيد، ليس خلال وقت قصير إلى هذا الحد. ومع ذلك كله، سنلخص أدناه – قدر الإمكان – المعطيات والمادة المتوفرة.

تنقسم الفترة بين إنشاء دولة إسرائيل وحزيران/يونيو ١٩٩٠ (كما يلخصها الجدول رقم ١**) إلى أربع فترات فيما يخص الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي: من سنة ١٩٤٨ حتى سنة ١٩٧٠، لم يكن هناك هجرة جماهيرية قط. وكان المعدل السنوي ١٦٠٠ مهاجر. والعدد الأعلى هو الذي سُجّل سنة ١٩٥٧ – بعد حرب سيناء – وكان نحو ٥٠٠٠ مهاجر. وفي تلك السنة، جاء كثيرون إلى إسرائيل عن طريق بولندا،

* زئيف كاتس، "سكيرا هودشيت"، العدد ٧ – ٨، ١٦/٩/١٩٩٠، ص ٤١. والكاتب يحمل شهادة دكتوراه، وهو محاضر في قسم الدراسات الروسية في معهد التاريخ التابع للجامعة العبرية في القدس.

** سبق أن نشرنا في العدد الماضي من "مجلة الدراسات الفلسطينية" الجدولين رقم ١ و٢ في باب إحصاءات واستقصاءات. ونعيد نشرهما هنا تسهيلاً للعودة إليهما. (المحرر)

ذلك بأنه في عهد غومولكا*** سمح السوفيات لمواطنين بولنديين بالذهاب إلى إسرائيل. وفي سنوات معينة، انخفض عدد المهاجرين إلى ٢٠٠ - ٣٠٠ مهاجر؛ أما الهجرة الجماهيرية، فقد بدأت سنة ١٩٧١، بعد محاكمة "خاطفي الطائرة" في نهاية سنة ١٩٧٠، وبعد مؤتمر بروكسل من أجل جهود الاتحاد السوفياتي في ربيع سنة ١٩٧١. واستمرت هذه الموجة حتى سنة ١٩٨٠، وبلغ المعدل السنوي في هذه الفترة ١٥,٠٠٠ مهاجر (وكما هو معروف، انخفض عدد المهاجرين إلى إسرائيل كثيراً، لا نتيجة منع الخروج من الاتحاد السوفياتي فحسب، بل أيضاً - وبمقدار حاسم - نتيجة التساقط في الغرب)؛ وفي الفترة ١٩٨١ - ١٩٨٨، وصل إلى إسرائيل ما مجموعه ٨٦٠٠ مهاجر - بمعدل ١١٠٠ مهاجر في السنة؛ ومنذ النصف الثاني من سنة ١٩٨٩، بدأ خروج اليهود من هناك خروجاً حراً وواسع النطاق. وفي الوقت نفسه أغلقت الولايات المتحدة أبوابها أمام الهجرة، وبدأت بالتالي هجرة جماهيرية بالتدفق إلى إسرائيل. ففي سنة ١٩٨٩ وحدها، هاجر من الاتحاد السوفياتي إلى إسرائيل عدد يفوق عدد الذين هاجروا خلال الثمانينات كلها. وخلال النصف الأول فقط من سنة ١٩٩٠، وصل عدد المهاجرين تقريباً إلى أكثر بضعف ونصف ضعف عدد الذين هاجروا في إبان الفترة ١٩٤٨ - ١٩٧٠: ٤٩,٠٠٠ مهاجر في مقابل ٣٦,٧٠٠ مهاجر. وعلى العموم، هاجر خلال ١٩٨٩ - ١٩٩٠ ما يقرب من ٦٥,٠٠٠ نسمة. إننا، فقد هاجر من الاتحاد السوفياتي، طوال الفترة منذ إقامة إسرائيل حتى الآن، ما يزيد قليلاً على ربع مليون مهاجر. وإذا ما تحققت التوقعات الحالية، فمن الممكن أن يصل إلى إسرائيل مثل هذا العدد، أو حتى عدد أكبر منه، خلال ١٩٩٠ - ١٩٩١.

*** زعيم بولندا في ذلك الحين.

الجدول رقم (١)
الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي
١٩٤٨ - ١٩٩٠
(الأرقام مكوّرة)

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٩٤٨	١٢٠٠	١٩٨١	٢٠٠٠
١٩٤٩	٣٢٥٠	١٩٨٢	١٠٠٠
١٩٥٠	٢٨٠٠	١٩٨٣	٤٠٠
١٩٥١	١٠٠٠	١٩٨٤	٤٠٠
١٩٥٢	٣٠٠	١٩٨٥	٤٠٠
١٩٥٣	٢٥٠	١٩٨٦	٢٠٠
١٩٥٤	٢٠٠	١٩٨٧	٢٠٠٠
١٩٥٥	٣٥٠	١٩٨٨	٢٢٠٠
١٩٥٦	٩٠٠	المجموع ١٩٨١ - ١٩٨٨	
١٩٥٧	٤٧٠٠	١٩٨٩	١٣,٠٠٠
١٩٥٨	١٨٠٠	١٩٩٠ حتى ٣٠ حزيران/يونيو	٤٩,٠٠٠
١٩٥٩	٢٣٥٠	المجموع	
١٩٦٠	٣٠٠٠	المجموع ١٩٤٨ - ١٩٩٠	
١٩٦١	١٢٠٠	المعدل السنوي	
١٩٦٢	٧٠٠	١٩٤٨ - ١٩٧٠	١٦٠٠
١٩٦٣	١٠٠٠	١٩٧١ - ١٩٨٠	١٥,٠٠٠
١٩٦٤	١٧٠٠	١٩٨١ - ١٩٨٨	١١٠٠
١٩٦٥	١٦٠٠	١٩٩٠ - ٢٠٠٠ (توقع)	١٠٠,٠٠٠
١٩٦٦	٢٣٠٠		
١٩٦٧	١٥٠٠		
١٩٦٨	٦٠٠		
١٩٦٩	٣٠٠٠		
١٩٧٠	١٠٠٠		
	٣٦,٧٠٠	المجموع ١٩٥٨ - ١٩٧٠	
١٩٧١	١٣,٠٠٠		
١٩٧٢	٣٢,٠٠٠		
١٩٧٣	٣٣,٠٠٠		
١٩٧٤	١٧,٠٠٠		
١٩٧٥	٨٥٠٠		
١٩٧٦	٧٣٠٠		
١٩٧٧	٨٤٠٠		
١٩٧٨	١٢,٠٠٠		
١٩٧٩	١٧,٥٠٠		
١٩٨٠	٧٥٠٠		
	١٥٦,٤٠٠	المجموع ١٩٧١ - ١٩٨٠	

التوزع المهني

يعرض الجدول رقم ٢ ورقم ٣ التوزع المهني للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي. ويتيح الجدول رقم ٢ إجراء تحليل مقارن، إذ إنه يحتوي على معطيات عن موجة الهجرة في أوائل السبعينات بحسب التركيب المهني العام لسكان إسرائيل سنة ١٩٧٥. كما أنه يورد معطيات عن الهجرة خلال سنة ١٩٨٩، وفقاً للبنية المهنية للسكان سنة ١٩٨٧. ويحتوي أخيراً على معطيات من بحث يتكهن بوصول ١٠٠,٠٠٠ مهاجر ابتداء من سنة ١٩٩٠. ويورد في نهايته تقديراً يقوم على أساس توافق التوزع المهني للمهاجرين إزاء أوضاع البلد بعد خمسة أعوام - توقعات ١٩٩٥.

وتعرض الأرقام في الجدول صورة واضحة للغاية: يشكل المهاجرون من الاتحاد السوفياتي مجموعة ذات مستوى تعليمي - مهني أعلى كثيراً من متوسط مستوى السكان في البلد، وهذا صحيح بالنظر إلى موجة المهاجرين الحالية خاصة، إذ إنها لا تحمل إلى البلد فقط، الصهيونيين المثاليين و"عامّة الناس" من أوساط الأشكنازيم ويهود الطوائف غير الأشكنازية. وفيما مضى، كان رجال النخبة المهنية من سكان المدن الكبيرة يتساقطون للسفر إلى الولايات المتحدة. وتشكل هذه الفئة الأخيرة بالذات عنصراً بارزاً في الهجرة الأخيرة؛ إذ إنه الآن، ومع انعدام إمكان السفر إلى الولايات المتحدة، تصل النخبة المهنية إلى إسرائيل. وثمة نحو ٣٠٪ - ٤٠٪ من المهاجرين علماء وأكاديميون في اختصاصات مختلفة، أي ما يعادل خمسة أضعاف أو أكثر مما في أوساط سكان البلد. ونحو ٢٥٪ منهم هم من أصحاب مهن تقنية، أي الضعف تقريباً قياساً بالسكان في البلد. وفي حين أن نحو ٨٠٪ من العمال في أوساط مجموع السكان هم عمال صناعة وزراعة وخدمات - فإنهم يشكلون في أوساط المهاجرين نحو ٣٠٪. وفي التوقع المتعلق بسنة ١٩٩٥، ترتفع نسبة فئة "عمال إنتاج وخدمات" في أوساط المهاجرين من ٣٠٪ إلى ٤٥٪، وترتفع نسبة "التقنيين" من ٢٥٪ إلى ٣٥٪. وفي مقابل ذلك، يخفض التوقع نسبة مجموع "العلماء والأكاديميين" من ٤٠٪ إلى ٣٠٪، أي ما يساوي ثلاثة أضعاف أو أكثر مما في أوساط مجموع السكان. والافتراض هو أن جزءاً من مجموعة "العلماء" سيتحول إلى "تقنيين ومعلمين"، وأن جزءاً من الأخيرين سيصبح "عمال إنتاج وخدمات"، أي سيحدث de-professionalization (تدهور من ناحية مهنية) في أوساط جزء من المهاجرين. إن جزءاً بارزاً من المهندسين سيضطر إلى اجتياز تحول مهني إلى معلمين

ثانويين، أو سيضطر إلى الاكتفاء بوظيفة عامل فني. كما أن عدداً من الأطباء سيعملون مساعدي أطباء على اختلافهم... إلخ. لكن، وكما تشير الأرقام في العمود الأخير من الجدول رقم ٢، فإنه حتى بعد التوافق والتدهور المهني، سيبقى المهاجرون من الاتحاد السوفياتي مجموعة نخبة يندرج ٣٠٪ منها في فئة العلماء الأكاديميين والمعلمين الثانويين.

إن المشكلة صعبة للغاية إزاء معطيات استيعاب نحو ١٠٠ ألف مهاجر خلال سنة واحدة. لكن إذا استمرت الهجرة بهذه الوتيرة عدة أعوام، فإن ذلك يعني أنه سيصل في هذه الفترة عدد يساوي - بل يفوق العدد المستخدم اليوم في هذه الفروع في البلد. فهل في وسع إسرائيل زيادة مجموع المستخدمين في الطبابة والهندسة والبحث بمعدل الضعف أو الثلاثة أضعاف خلال بضعة أعوام؟ إن حل المشكلة مطروح، طبعاً، على صعيد تحويل إسرائيل إلى ما يشبه خزان قوة عمل ماهرة كبيرة، تعمل من أجل مصانع ومشاريع كبيرة قائمة خارج البلد، وحتى أنها تخرج من البلد للقيام بمهام مختلفة.

من ناحية موضوعية، تقوم الهجرة من الاتحاد السوفياتي إنذاراً بدور مشابه للدور الذي قامت الهجرة "الألمانية" به في الثلاثينات، سواء في إسرائيل أو في الولايات المتحدة. إنها "تدفع" إسرائيل - بصورة جزئية، لكن ليس طوعاً - في اتجاه مجتمع صناعي متطور، بل حتى إلى ما هو أبعد من ذلك: مجتمع منشغل أساساً بالبحث والتطوير التكنولوجي السريع، في مستوى أعلى من الإنتاج، في الفن وفي الموسيقى وفي الثقافة. ويوضح نموذج واحد الأمر: فبحسب خطة وزارة العلوم سيتضاعف عدد الباحثين في البلد خلال خمسة أعوام، وسيبذل جهد خاص لجلب عشرات من "النجوم الكبيرة" في العلوم من ذوي الشهرة العالمية، وخصوصاً من "العباقره الشبان الواعدين" جداً. وعلى حد قول وزير العلوم، يوفال نئمان، سيرفع تحقيق هذه الخطط دولة إسرائيل إلى مستوى جديد وأعلى كثيراً في عالم العلوم الدولي. وكي نقف على مزيد من الوضوح للقضية نورد (في الجدول رقم ٣) المعطيات بحسب المهن طبقاً للبحث الذي أجري في شأن ١٠٠,٠٠٠ طلب للهجرة من الاتحاد السوفياتي.

الانقسام "الحزبي"

ما هي تركيبة الهجرة الجماعية من الاتحاد السوفياتي من ناحية "حزبية سياسية"؟ ما سيكون تأثيرها في نسب القوى بين المعسكرات السياسية في إسرائيل؟ في الواقع يوجد القليل جداً من المعلومات عن هذا الموضوع. ثمة عينة ليست تمثيلية، تشير إلى أن نحو ٢٤٪ من المهاجرين كانوا سيصوتون في مصلحة الليكود، وما يقرب من ٩٪ في مصلحة حزب العمل، و ١٪ في مصلحة أحزاب اليسار الصغيرة، ونحو ٣٪ في مصلحة أحزاب "اليمين القومي" (تحيا، موليدت، تسومت)، ونسبة مشابهة في مصلحة قوائم دينية. والباقي - نحو ٦٠٪ - قالوا إن "ليس لديهم معرفة بالموضوع"، ولم يكونوا مستعدين لإعطاء أي جواب، أو إنهم "لن يصوتوا". وتؤكد هذه المعطيات الفرضيات المألوفة: هناك بين المجيبين نسبة تقرب من ٣:١ في مصلحة "اليمين"؛ غير أنها، من جهة أخرى، تشير إلى أن أكثرية المهاجرين "لم تحدد هويتها" من ناحية سياسية. لكن، كما ذكر، نتحدث هنا عن نتائج أولية فقط.

من استقصاء وسط عينة مشابهة بالنسبة إلى السؤال "هل ينبغي لنا أن نعيد مناطق في مقابل سلام مع العرب"، وردت نتائج تدل على انقسام مشابه جداً للانقسام في الجمهور الإسرائيلي العام: ما يزيد قليلاً على نصف الذين سئلوا أجاب "نعم". لكن مرة أخرى، ليست هذه المعطيات نموذجية أو محصنة. ومع ذلك تبدو معقولة؛ تلك الأكثرية، غير المحددة من ناحية حزبية، والمؤلفة إلى حد كبير - كما يبدو - من الـ "لاجئين" ومن الـ "الناجحين"، معنية أولاً وقبل كل شيء بأن "يكون هناك هدوء" في البلد، بحيث لا تضطر هذه الأكثرية إلى تأدية خدمة طويلة في الجيش وفي الاحتياط، وحتى خلال الحرب لا سمح الله.

وبصورة عامة، يوجد بين جمهور المهاجرين من الاتحاد السوفياتي نفور من كل أمر يذكرهم بالحكم الشيوعي: علم أحمر، "اشتراكية"، حركة عمال "... إلخ. كما يوجد بين يهود الاتحاد السوفياتي أنفسهم بداية حركة صهيونية في هيئة "بيتار" ومجموعات "متدينين قوميين" ("محنائم")، وليس هناك انتظام لمجموعات في هيئة "صهيونية اشتراكية". وإذا ما أُجريت انتخابات في إسرائيل سنة ١٩٩١ أو سنة ١٩٩٢، فسيتمكن المهاجرون الجدد من الاقتراع (إذ إنهم أُدرجوا في لوائح الناخبين في اليوم المحدد، بصورة عامة، بعد إقامة في البلد لمدة نصف عام). وهم يستطيعون أن يحسموا الأمر بالنسبة إلى عضوين أو أربعة أعضاء كنيسة. وإذا صوتت أكثريةهم الكبرى

باتجاه واحد، فسيكون في ذلك نوع من الحسم بالغ الدلالة في أوضاع "التعادل" بين المعسكرين الكبيرين في البلد. لكن إذا انقسم تصويتهم بين المعسكرات. فسيكون له تأثير قليل. ولا يزال من المبكر الجزم في هذا الموضوع؛ والكثير مرتبط أيضاً بمدى النجاح في استيعاب الهجرة في البلد، والجهة التي سيعزو المهاجرون إليها النجاح في استيعابهم أو الفشل فيه.

المهاجرون بحسب الطوائف

ما هو تركيب المهاجرين من ناحية الأصل "الطائفي"؟ حتى موجة الهجرة الحالية، كان وزن يهود طوائف "الغرب" من دول البلطيق (ليتيا، ولاتفيا، وإستونيا)، ومن مولدافيا، ومن "الشرق" (جورجيون، وجبليون، وبخاريون)، أكبر كثيراً من وزنهم في أوساط السكان اليهود عامة. أما وزن أولئك الذين هم في الكتلة اليهودية الرئيسية في المناطق السلافية (روسيا، وأوكرانيا، وبيلوروسيا)، فقد كان منخفضاً نسبياً. ففي ١٩٧١ - ١٩٧٢، شكل يهود جورجيا فقط نحو ثلث مجموع المهاجرين من الاتحاد السوفياتي. وفي ١٩٧٤ - ١٩٧٥، شكل المهاجرون من طوائف "الشرق" ما يزيد على ٤٠٪ من مجموع المهاجرين. كما أن أعواماً مرت كان عدد اليهود المهاجرين "الغربيين" فيها يفوق ثلث عدد المهاجرين. لكن اليهود من هاتين الكتلتين ("شركيون"، و"غربيون") يشكلون، في الواقع، أقل من ١٠٪ من مجموع السكان اليهود في الاتحاد السوفياتي.

إن موجة الهجرة الحالية تعكس، فعلاً، أكثر من غيرها تركيب السكان اليهود: فالمهاجرون من الطوائف "غير السلافية" يشكلون نحو ١٠٪ من المهاجرين. والقضية هي أن عدداً قليلاً من اليهود بقي في المناطق البلطيقية وفي جورجيا، ومن الممكن أن ترتفع نسبة اليهود "الشرقيين" نتيجة مغادرة جماهيرية ليهود وسط آسيا - وخصوصاً من أوزبكستان. إن نحو ٩٠٪ من المهاجرين هم من الكتلة الوسطى لروسيا وأوكرانيا وبيلوروسيا - من المدن الكبيرة: موسكو ولينينغراد وكيف ومينسك... إلخ. وفي هذه المراكز توجد النخبة المتعلمة - المهنية ليهود الاتحاد السوفياتي.

الجدول رقم (٣)
توقع المهاجرين لسنة ١٩٩٠ - طبقاً لمهن مفصلة
(بناء على بحث أجري في شأن ١٠٠ ألف طلب للهجرة من الاتحاد السوفياتي)

مهن أكاديمية	٥٣٪	إدارة وتجارة وخدمات	٢٢٪
معلمون	٢٧٠٠	سائقون	١٥٠٠
مهندسون (كهرباء، تبريد، بناء، إلخ)	١١٢٠٠	محاسبون	١٤٠٠
أطباء	١٣٠٠	ممرضات	١٣٠٠
أطباء أسنان	١٣٠٠	حلاقون	١٠٠٠
اختصاصيو رياضيات وفيزياء	١٠٠٠	خياطون	٩٥٠
موسيقيون	١٠٠٠	عاملات تجميل	٦٠٠
علماء اقتصاد	١٣٠٠	باعة	٦٠٠
أمناء مكتبات	٣٠٠	حذاؤون	٣٣٠
اختصاصيات روضة	٣٠٠	سكرتيرات، طباعات	٣٢٠
بيولوجيون	١٩٠	إدارة	١٨٠
صيادلة	١٢٠	عمال تجارة	٢٧٠
علماء	١١٠	ساعاتيون	١٥٠
مترجمون	١٠٠	طباخون	٢٧٠
صحافيون	٦٥	صاغة	١٢٠
معماريون	١٥٠	صانعو نظارات طبية	٦٠
مؤرخون	٥٠	رسامو هندسة	١٠٠
جيوفيزيائيون	٩٠	مختلفون	٣٪
جيولوجيون	٧٠	مصورون	٣٥٠
ياقات زرق	٢١٪	مدربون	٢٠٠
تقنيون	٢٥٠٠	رسامون	٤٤٠
عمال	٣٠٠٠	ممثلون	٦٠
حدادون	١٠٠٠	بحارة	٥
دهانون	٧٠٠	ملحنون	٢٥
كهربائيون	٧٠٠	مخرجون	٤٠
عمال مختبر	٢٥٠	أدباء	٣٠
ميكانيكيون	٧٠٠	مطربون	٢٠
عمال تلحيم معادن	١٨٠	عازفو بيانو	٢٠
خراطون	١٧٥	شعراء	١٥
مجلدون	٤٠	رياضيون	٢٠
سمكريون	١٥		
مربون	٣٥		
مصممو أزياء	١٥		

الجدول رقم (٤)
توزع المهاجرين بحسب الطوائف (طبقاً لمعطيات وزارة الاستيعاب)

المجموع	آخرون		يهود جبليون		يهود بخاريون		يهود جيورجيون		السنة - الطائفة
	النسبة المئوية	أرقام مطلقة	النسبة المئوية	أرقام مطلقة	النسبة المئوية	أرقام مطلقة	النسبة المئوية	أرقام مطلقة	
٢٣١	١٠٠	٢٣١	-	-	-	-	-	-	١٩٦٨
٣٠٣٣	٨٦,٧	٢٦٣٣	-	-	-	-	١٣,٣	٤٠٠	١٩٦٩
٩٩٩	١٠٠	٩٩٩	-	-	-	-	-	-	١٩٧٠
١٢٨١٩	٦٣	٨٠٦٩	-	-	٣,٥	٤٥٠	٣٣,٥	٤٣٠٠	١٩٧١
٣١٦٥٢	٥٨,٦	١٨٥٩٢	٠,٢	٦٠	٦,٧	٢١٠٠	٣٤,٥	١٠٩٠٠	١٩٧٢
٣٣٤٧٧	٦٦,٥	٢١٩٥٢	٠,١	٣٢٥	١١,٢	٣٧٥٠	٢٢,٢	٧٤٥٠	١٩٧٣
١٦٨١٦	٦٠,١	١٠١١٦	٩,٣	١٥٧٠	١٤,٧	٢٤٦٠	١٥,٩	٢٦٧٠	١٩٧٤
٨٥٣١	٥٨,٢	٤٩٨١	٢٦,٧	٢٢٧٠	٤,٨	٤١٠	١٠,٣	٨٧٠	١٩٧٥
٧٢٧٩	٧٢,١	٥٢٤٨	١٦,٦	١٢١٢	٤,٤	٣٢٣	٦,٨	٤٩٦	١٩٧٦
٨٣٤٨	٧٥,٤	٦٣٠٠	١٠,٢	٨٤٨	٩,٢	٧٦٤	٥,٢	٤٣٦	١٩٧٧
١٢١٩٢	٦٦,١	٨٠٥٧	١٢,٩	١٥٧٥	١٣,٤	١٦٣٠	٧,٦	٩٣٠	١٩٧٨
١٧٦١٤	٦٣,٩	١١٢٥٦	١١,٢	١٩٨٢	١٨,٤	٣٢٣٧	٦,٥	١١٣٩	١٩٧٩
٧٥٧٠	٧٣,٣	٥٥٥٢	٢,٣	٧٠٣	٦,٦	٤٩٧	١٠,٨	٨١٨	١٩٨٠
١٦٧٤	٧٢,٨	١٢١٩	٩,٦	١٦٠	٢,٧	٤٥	١٤,٩	٢٥٠	١٩٨١
١٦٢,٢٣٥	٦٤,٩	١٠٥,٢٠٥	٦,٦	١٠٧٠٥	٩,٦	١٥٦٦٦	١٨,٩	٣٠٦٥٩	المجموع

أين سيسكن المهاجرون؟

أين يستوطن المهاجرون من الاتحاد السوفياتي؟ إن الخلاف بشأن توطينهم في المناطق المحتفظ بها - يهودا والسامرة وقطاع غزة - أمر معروف. وقد كان بينهم في إبان الهجرة المقلصة في الثمانينات، كما ذكر، نسبة عالية من "الصهيونيين المثاليين". وكان جزء بارز منهم مؤيداً لـ "أرض إسرائيل الكاملة"، وكان بينهم من اختار الاستيطان في المناطق. أما في موجة الهجرة الجماهيرية اليوم، فإن نصيبهم من الاستيطان هناك أكثر ضآلة، إذ إن أقل من ١٪ فقط قد استوطن هناك.

لقد كتب الكثير عن أن المهاجرين يفضلون الاستيطان في وسط البلد - وهذا الأمر واضح فعلاً. لكن تفحص الأمر يظهر أن المهاجرين يتوزعون في البلد الآن بما يشبه توزع السكان اليهود القائلين: ما يزيد على ٥٠٪ في وسط البلد؛ نحو ٢٥٪ في لواء حيفا والشمال؛ نحو ١٠٪ في لواء القدس؛ نحو ١٥٪ في لواء الجنوب والنقب.

والأماكن التي يفضلها المهاجرون هي المدن المتطورة في الشفيلاه (السهل الساحلي). وفي الفترة الممتدة بين نيسان/أبريل ١٩٨٩ ونيسان/أبريل ١٩٩٠، استوطن في حيفا ٣٥٠٠ مهاجر، واستوطن في كل من القدس وتل أبيب ٢٠٠٠ مهاجر. واستوطن في بتاح تكفا ١١٥٠ مهاجر، وفي بئر السبع ١٢٠٠ مهاجر، وفي أشدود ١٠٠٠ مهاجر. وتتمتع المدن الجنوبية القريبة من تل أبيب بشعبية كبيرة جداً: ففي كل من ريشون لتسيون وحولون نحو ٢٠٠٠ مهاجر، وفي بات يام ١٨٠٠ مهاجر، وفي رحوفوت ١٤٠٠ مهاجر، ويبلغ المجموع ٧٢٠٠ مهاجر. وأعلن أن عدد الذين استوطنوا في نتانيا وحدها حتى حزيران/يونيو من هذه السنة، بلغ نحو ٦٠٠٠ مهاجر. ويبدو أن تغييراً ما سيحدث في توزع أماكن استيطان المهاجرين بعد نفاذ مخزون الشقق للتأجير في وسط البلد، وبعد أن تتمكن الحكومة من توجيههم إلى مناطق خارج وسط البلد عن طريق بناء شقق في هذه المناطق.

"أصوليون" و"لاجئون" و"ناجحون"

من ناحية "الطابع العام"، يمكن الفصل بين عدة مجموعات يختلف بعضها عن بعض من ناحية السمات الرئيسية: دوافع الخروج إلى إسرائيل؛ الحوافز الرئيسية في ممارساتهم هنا؛ مستواهم التعليمي - المهني؛ النظرة إلى اليهودية وإسرائيل... إلخ.

قبل كل شيء، يمكن أن نميز بين مجموعتين رئيسيتين: الأولى "يهود أصوليون"، وأصحاب وعي ديني، ويهودية قومية، وحتى "صهيونية طبيعية" أحياناً؛ والثانية "اليهود غير الأصوليين"، الذين يمكن أن نرى بينهم نوعين رئيسيين هما: "لاجئون" و"ناجحون". كما أن "اليهود الأصوليين" ينقسمون هم أيضاً إلى دينيين، و"عامّة الشعب" - أشكنازيم وطوائف الشرق - ويهود قوميين صهيونيين. وكانت هذه الفئات الأخيرة من "اليهود الأصوليين"، تمثل حتى موجة العام الأخير الأكثرية الكبرى من الهجرة. ويبدو اليوم أنها تشكل أقلية - نحو ثلث المجموع العام. وهذه المجموعات هي، جزئياً، ذات تعليم ومستوى مهني أكثر انخفاضاً من المعدل. والأمر صحيح، كما يبدو، فيما يتعلق بالمتدينين (عدا "التائبين" من جيل الشباب الذين يتمتعون بمستوى مهني رفيع)، وكذلك فيما يتعلق بأفراد طوائف الشرق (عدا أقلية ذات تعليم عال). ويشمل "اليهود الأصوليون" أيضاً مجموعة من "نشيطين جد" في حركة الهجرة وفي الجمعيات الثقافية الجديدة في الاتحاد السوفياتي. وقد تأثر هؤلاء الأشخاص الذين كانوا في الماضي بعيدين عن النشاطات اليهودية، والذين أخفى بعضهم حتى يهوديته، تأثيراً عميقاً بانهيار الأيديولوجيا الشيوعية والهوية "السوفياتية الأممية"، وهم الآن في مسار البحث عن هوية شخصية جديدة وبنائها. وفي الجو العام، من تزايد التعصب القومي والديني، لا يستطيع هؤلاء التماثل مع الحركات القومية المحلية عن طيب خاطر. فلا يستطيع أي يهودي التماثل مع الحركة القومية الأوكرانية، التي ترى في حملنيتسكي وبتلورا بطليها ومؤسسيها، وفي الدين البروبوسلافي وشعائره أساساً لهذه القومية - سواء الروسية منها أو تلك التابعة للشعوب الإسلامية؛ إنها تتضمن اليوم، في أصولها ومضامينها، أساساً معادية لليهودية. ويجب أن نضيف إلى ذلك صعود معاداة السامية الشعبية وحتى المعاداة للسامية لدى الانتلجنسيا المتعصبة قومياً. وفي مناخ كهذا "يدفع" عدد غير قليل من اليهود - شبان في الأساس - إلى تطوير وعي وهوية قويين يهوديين خاصين بهم. كما سبق أن ذكر، وبناء على استقصاءات وتقدير يشكل "اليهود الأصوليون" نحو الثلث فقط من موجة الهجرة الحالية، ويفتقر نحو الثلثين إلى "وعي يهودي" واضح؛ أي أنهم يتوجهون إلى إسرائيل لأسباب أخرى، وبعضهم "لاجئون"، أي أشخاص "أزحوا" من أماكنهم تلقائياً.

قبل بضعة أسابيع، أُجريت في مطار بن - غوريون مقابلة مع عائلة من مدينة برغانا في أوزبكستان؛ عائلة نموذجية، متعددة الأجيال، مؤلفة من ١٢ فرداً: أجداد،

وبنين وبنات، وأحفاد. وقد قالت امرأة تحمل ولداً نائماً على صدرها (كان ذلك في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل) شارحة:

كان علينا أن نهرب من هناك... شاهدنا القتل والمذابح والعنف من الأوزباكيين ضد الأتراك المستنزيين... في هذه الأثناء لم يتعرضوا لنا، لكن منذ ذلك الحين لم يعد في إمكاننا الخروج في المساء، ولا النوم ليلاً. يوجد رعب في أوساط اليهود... هنا وهناك زلّ لسان أحدهم "في المرة المقبلة سنفعل ذلك بكم".

عائلة أخرى جاءت من مدينة تقع في جنوب بيلوروسيا، على مسافة غير بعيدة من تشيرنوبيل. وكان بين أفراد هذه العائلة أيضاً أطفال صغار:

لم يظهروا لنا حجم الخطر في الوقت الملائم، ولم يتخذوا الإجراءات المطلوبة... الكثيرون من الأشخاص، وخصوصاً الأطفال، عانوا دواراً وأمراضاً "غير مألوفة" ووهناً... وقد توجّب علينا أن نغادر. في مدن في الأورال ازدادت الجرائم، وسيطرت "مافيات" على الأسواق، وكان من المستحيل الخروج مساء. وقد كثرت حوادث السطو... لا حياة هناك، لا أمن أبداً. الناس يخافون يومياً من انفجار عام - وعندها سيكون اليهود الضحية الأولى...

كلمات كهذه كثيراً ما تُسمع.

لكن هناك أيضاً، بين مهاجري الموجة الحالية، مجموعة أخرى يمكن أن نسمي أفرادها "ناجحين"، أي انهم من نوع فئة موازية للجيل الأميركي المعروف بـ "الشباب المحترف الصاعد" (Yuppies/Young Upwardly Mobile Professional). ومعظم هؤلاء الشبان ذوو ثقافة وحيوية ودينامية شعروا بأنهم "مطوقون" في الاتحاد السوفياتي، فتطلعوا دائماً إلى مناسبة للخروج إلى العالم الغربي الكبير. وفي الحقيقة أمل بعضهم، في البداية، بأن يتمكن من الانطلاق في طريق النجاح نتيجة إصلاحات غورباتشوف. لكن هذا الحلم تبدد بسرعة، وأعقبه خيبة أمل مريرة. فالـ "بيرسترويكا" أعطت ثماراً فاسدة، وأدت إلى نتائج أكثر سلبية. وكان الكثيرون من هؤلاء سيتساقطون في فيينا بالتأكيد، لو أن هذا الإمكان موجود اليوم. والكثيرون من هذه الفئة أصحاب كفايات عالية بصورة خاصة، وهم يأتون إلى إسرائيل على أمل النجاح مهنيّاً أو تجارياً، ويرونها بمثابة "نافذة على العالم الغربي". ويبرز هذا الأمر في مقابلات كثيرة أجريت مع يهود في الاتحاد السوفياتي قبل هجرتهم إلى البلد، وأخرى

أجريت معهم حتى هنا - بعد وصولهم. ولبعضهم موقف صريح: إذا تدبروا أمرهم في البلد، وتقدموا في مجالهم، فسيتكثرون أيضاً من السفر إلى "العالم الكبير" بين حين وآخر - وعندها سيقبلون طوعاً ويصبحون إسرائيليين بكل معنى الكلمة. لكن هناك قسماً منهم يعتبر إسرائيل، بالنسبة إليه، "محطة انتقال ضرورية" لتحقيق الحلم المنشود: أميركا. ويظهر بحث، أجراه طلبة في الجامعة العبرية، أن ٤٠٪ أجابوا بأن لديهم رغبة قوية في الاستيطان في إسرائيل؛ وأن ٣٠٪ أجابوا بأنهم "سيقبلون إذا تدبروا أمرهم بصورة جيدة، وإذا لم يحدث ذلك فسيوصلون سفرهم، إذا كان الأمر ممكناً؛ وأن نحو ٢٠٪ لم يخفوا حقيقة أن هدفهم النهائي هو الولايات المتحدة أو أي بلد غربي آخر يتيح لهم الدخول؛ بينما ادعى ١٠٪ إنهم "مرتبكون" في هذه المرحلة ولا يستطيعون الإجابة عن السؤال المطروح. وليست هذه المعطيات نموذجية، ويجب ألا نحكم على أساسها، لكنها تعطينا فكرة عن الاتجاه. ويمكن أن نفسر النتائج المذكورة أعلاه من عدة اتجاهات: إذا ضمنا الـ ٤٠٪ الذين قالوا "بالتأكيد إسرائيل" إلى نحو ٣٠٪ قالوا "ربما إسرائيل"، نحصل على نحو ٧٠٪ ينوون الاستيطان في البلد. من ناحية أخرى، يمكن أن نضم الـ ٢٠٪ القائلين "ليس إسرائيل" إلى الـ ٣٠٪ القائلين "ربما إسرائيل (إذا لم يتدبروا أمورهم في البلد)" وأيضاً إلى جزء من الـ ١٠٪ الذين أجابوا: "لا أعرف"، عندها ستتشكل صورة وكأن المهاجرين في معظمهم سيغادرون - إذا لم ينجحوا في تدبير أمورهم في البلد، وإذا أتيح لهم إمكان الإقدام على ذلك.

كم من المهاجرين - الذين ليسوا "يهوداً أصوليين" - هم "لاجئون"، وكم منهم هم "ناجحون"؟ ليس هناك معطيات مؤكدة. والتقدير الأولي يمكن أن يشير إلى أن نحو ٤٠٪ "لاجئون"، ونحو ٣٠٪ "ناجحون". وكما سبق أن ذكر، فإن هذا تقدير عشوائي. وفي الواقع، لا تمييز محدد بين كل هذه المجموعات، وثمة تشابك في الدوافع في أوساط عامة المهاجرين.

لم يتعرض المقال للدوافع "المادية" (تدهور في تزويد المواد الغذائية والسلع، مستوى معيشة أعلى في إسرائيل...)، ولا للدوافع الـ "سلطوية" (اشمئزاز من الحكم، الرغبة في العيش في دولة ديمقراطية "غربية"، الحنين إلى الحرية... إلخ). ولهذه الدوافع تأثير مهم في المهاجرين. والأمور معروفة للغاية، ولا حاجة هنا إلى مناقشتها بتوسع. فكل الدوافع التي ذُكرت موجودة، في الواقع، بصورة متداخلة تقريباً لدى كل

مهاجر: "أصولي"، "لاجيء"، "ناجح". والفارق بينهم هو في التشديد ضمن تركيبة هذه الدوافع.

يهودية المهاجرين من الاتحاد السوفياتي

ما هي يهودية المهاجرين من الاتحاد السوفياتي في الموجة الحالية؟ هل من الممكن التأكد من "يهوديتهم" لضرورات تسجيل القومية في بطاقة الهوية؟ يجب القول إنه ليس في أية بطاقة من الاتحاد السوفياتي دليل يمكن الاعتماد عليه فيما يتعلق بيهودية المهاجرين وخصوصاً بالنسبة إلى عائلات مختلطة، وذلك لسببين: عقود كثيرة من الملاحظات والاعتداءات والاندماج؛ والقوانين السوفياتية. وفي البلد تطلب شهادة ولادة مسجل فيها "يهودي". لكن عندما يكون الوالدان من قوميتين مختلفتين، فإنهما يستطيعان تسجيل ولدهما وفقاً لقرارهما بحسب قومية أحدهما: الأب أو الأم. أي إنه في حالات كثيرة سُجِّل ولد من أم يهودية أنه "غير يهودي" بحسب رغبة الوالدين، وبالعكس: فقد سُجِّل ابن أو ابنة لأم غير يهودية "يهودياً" بحسب رغبة الأب اليهودي. وفي سنة السادسة عشرة، ينبغي لكل شاب سوفياتي أن يحصل على "جواز سفر"، أي بطاقة هوية. ومرة أخرى، يحق لصاحب البطاقة أن يختار القومية بحسب رغبته: قومية الأب أو قومية الأم. وبالنسبة إلى والدين "مختلطين"، ليس هناك إذاً، في تسجيل "يهودي" في بطاقة الهوية، أي يقين بالنسبة إلى "يهودية" الشاب تبعاً لأمه فقط. وفي الحقيقة، إذا كان الأب يهودياً، فإن هناك أسباباً خاصة مختلفة لميل الشاب إلى تسجيل نفسه كذلك أيضاً. والرجل في معظم العائلات، في الاتحاد السوفياتي، هو العنصر المهيمن؛ إنه رب العائلة، وكالعادة تُكْنَى العائلة باسم الأب. فإذا كان اسمه، مثلاً "لازار أبراموفيتس رابينوفيتش"، فمن الصعب جداً على أبنائه أن يختاروا قومية روسية أو أية قومية أخرى. ونتيجة الاضطهاد والاندماج والرغبة في التقدم المهني أو في ضمان "مستقبل أفضل للأولاد"، تتم في الاتحاد السوفياتي منذ عدة أجيال عملية إخفاء الأصل اليهودي (للأم أو للأب)، واستبداله بانتماء قومي آخر؛ هذا يحدث في روسيا قبل ثورة ١٩١٧ وبعدها. ويكفي التذكير بأسماء تروتسكي، وسفردلوف، وزينوفيف،

وكامنيف، ومدرطوف، وكثيرين غيرهم. وقد انتشر الأمر انتشاراً واسعاً في أوساط الانتلجنسيا اليهودية الشابة في الأجيال الأخيرة.

وفي زيارتي الأخيرة لموسكو، تعرفت على الرئيس اليهودي لـ "جمعية الصداقة بين الاتحاد السوفياتي وإسرائيل"، الذي كان اسمه روسياً كلاسيكياً: ألكسندر أوستروفسكي.

إن بين النشيطين الرئيسيين في صفوف الجالية اليهودية في الاتحاد السوفياتي من يحمل إسماً روسياً نموذجياً مثل: كوسولابوف، وفيليبوف، وكروتيكوف، وباباييفا، وبانكوف – وحتى أيضاً إيفانوف ورومانوف (اسم سلاله الأسرة الحاكمة الأخيرة في روسيا). يتضح، إذاً أن شخصاً يسمى أبراموفيتش أو ليفي يمكن أن يكون ابناً لأم غير يهودية، بينما يكون آخر يحمل اسم ميخايلوف أو تيودوروف ابناً لأم يهودية.

علاوة على ذلك، وبحسب قانون العودة، فإن اليهودي هو من لم يغير دينه إلى دين آخر. لكن قانون الأحوال الشخصية في الاتحاد السوفياتي لا يتعرض لشؤون الدين أبداً – عائلة من أصل يهودي تحولت إلى المسيحية أو الإسلام، لا تزال مسجلة من دون تغيير كـ "يهودية". وبالعكس، فإن غير يهودي اعتنق الديانة اليهودية، حتى بموجب الشريعة، يبقى مسجلاً "غير يهودي" في وثائقه الثبوتية كافة.

ينبغي لنا أن نؤكد، مرة أخرى، أن الأوضاع في الاتحاد السوفياتي تختلف في جوهرها عما في بلاد منظمة في الغرب. فبعد أن شاع أن في إسرائيل يجب تقديم شهادة ولادة مسجل فيها "يهودي"، حرص المهاجرون "الملتبسون" بالذات على الحصول على هوية كهذه. وفي مقابل علبة سجائر أميركية أو "هدية" أخرى، يمكن في الاتحاد السوفياتي الحصول على تسجيل "فلان" بدلاً من "علان"، ونيل الهوية المطلوبة. والنتيجة: إغراء بالرشوة و"تلفيق" هويات. وفي الحقيقة، هذا ما يفعله أيضاً أولئك الذين لا لبس في شأنهم، إذا لم يتوفر لديهم اليوم إماكن السفر إلى مسقط رأسهم أو الكتابة إلى معنيين هناك للتزود بالهوية المطلوبة، قبل مغادرتهم إلى إسرائيل.

ويتعذر هناك أيضاً التوجه إلى الحاخامين أو إلى رؤساء الطائفة المحلية، وطلب التصديق على "يهودية" المهاجرين. وهناك كثيرون من "زعماء الطائفة" أنفسهم ليسوا يهوداً بحسب الشريعة.

إن المشكلات العويصة، التي قد تنشأ نتيجة اللقاء بين الواقع – كما تطور في أوساط اليهود في الاتحاد السوفياتي – وبين الواقع الإسرائيلي، تتجسد في الموضوع

الذي راجعتني فيه امرأة ناضجة: زوجها يهودي، وبفعل الأوضاع وجدت نفسها في "عائلة مختلطة". لقد سألت في شأن ابنها، الذي تزوج روسية، ولديهما أولاد لطيفون، والابن يرى نفسه يهودياً، لكنه مسجل "روسي". والعائلة كلها تريد الآن أن تهاجر إلى إسرائيل؛ سألت: "إذا ما هاجرنا أنا وزوجي إلى إسرائيل، وأخذنا معنا - وفقاً للحق الذي يمنحنا إياه القانون - العائلة كلها، فأية حياة ستكون لنا هناك مع أحفادنا، إذا لم يُعترف بهم أنهم يهود؟ ماذا سيكونون، هل سيكونون مواطنين ليسوا حتى من درجة ثانية؟ الأمر كله يبدو أنه من أجل توحيد العائلات. لكن ماذا سيحدث لنا هناك؟ هل ستتخطم عائلتنا؟" قلت لها: "ربما ستتهودون"، فقالت: "في الحقيقة لن توافق زوجة ابني بأي شكل، ولا ابني حتى. إنهما غير متدينين مطلقاً، ماذا نفعل، هل نمثّل، نكذب على أنفسنا؟"

شريحة "يهود تابعين"

لقد وضعنا الهجرة من الاتحاد السوفياتي مرة أخرى أمام الثورة الكبرى، التي حدثت في الأوضاع الموضوعية والوجدانية في حياة الشعب اليهودي في العصر الحديث، والتي هي نتيجة ثلاثة مسارات مختلفة، لكنها مترابطة ترابطاً متبادلاً: تحرر، وعصرنة، وعلمانية.

في العصر الحديث، لم يعد هناك انقطاع تام بين اليهودي وغير اليهودي. إن معظم الشعب اليهودي في العالم موجود اليوم في فئة لم تكن موجودة قط حتى الزمن الحديث: فئة الـ "يهودي غير المتدين". فنتيجة الاندماج وانفتاح المجتمع غير اليهودي أمام اليهود، وفي إثر انكسار الحواجز الدينية والإثنية في المجتمع المتطور، زال الوضع الذي ارتفع فيه سور مطلق بين اليهود وغير اليهود. في القرون الوسطى، كان هناك تمييز بين يهودي متدين ويهودي تخلى عن الشعب اليهودي. وفي ذلك الحين، كان من الضروري أن يقبل بدين آخر. واليوم، عاد الوضع - بمفهوم معين - إلى ما كان عليه قبل عهد المنفى والقرون الوسطى. إذ إن شهادات كثيرة، حتى من المصادر الدينية نفسها، تشهد على أنه في الزمن القديم كان هناك فئة أخرى من "الخليط" أو من "المتهودين" على أنواعهم بين اليهود وغير اليهود؛ "خليط" من "أتباع اليهود" كهذا هاجر، مثلاً، مع اليهود من مصر. واليهود، وحتى زعمائهم المرموقون، كونوا "عائلات مختلطة". موسى تزوج امرأة مدينية وحتى امرأة زنجية (...). صحيح أن عزرا طلب من

اليهود العائدين إلى صهيون أن يطلقوا نساءهم غير اليهوديات، لكن مصادر مختلفة تقول إن "الزيجات المختلطة" استمرت حتى في أوساط عائلات كبار الكهنة وعائلات الحكام اليهود في يهودا القديمة.

اليوم، إذاً، عاد الشعب اليهودي - بهذا المفهوم - إلى الوضع الذي كان قائماً في ذلك الحين: هناك بين اليهود وغير اليهود شريحة كاملة وواسعة من "يهود بالكمون"، وهذا مسار موضوعي ذو دينامية خاصة به، ولا يمكن أبداً وقفه أو إلغاؤه، إذ يتطور بهذه القوة أو تلك في كل شتات يهودي من دون فارق في الحكم والأيديولوجيا: في الولايات المتحدة، كما في الاتحاد السوفياتي، كما في فرنسا، كما في هنغاريا.

وبناء على تقديرات خبراء، فإن نسبة الزواج المختلط تتشابه في أوساط يهود الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وفرنسا؛ فهي تتراوح بين ٣٠٪ و ٥٠٪ وهذا الأمر منتشر حتى وسط القيادة اليهودية في مختلف المهاجر.

حيال مهمة تاريخية

في هذه اللحظة، من الصعب جداً التوصل إلى أية خلاصة عن موجة الهجرة الحالية من الاتحاد السوفياتي، لأن هذه الموجة تتطور الآن تطوراً دينامياً جداً. ومن الممكن أنها لا تزال في مرحلة البداية فقط، وإن كان يبدو في هذه اللحظة أنها ستستمر بقوة كبيرة خلال السنوات المقبلة - سنوات التسعينات كلها. لكن التاريخ يظهر أن التكهن المبني على إسقاط مباشر لمسار راهن بحرفيته على المستقبل، غالباً ما يكون مغلوفاً فيه، وفي حالات كثيرة يتم التطور عبر ارتفاعات وانخفاضات. وفي تاريخ إسرائيل هناك موجات هجرة استمرت بضعة أعوام. وبعد ذلك حدثت ردات فعل مضادة، وتغيرت الأوضاع الأساسية، وتسببت هذه بانخفاض في الهجرة وانكسار موجتها. كما أنه ليس لإسرائيل وللشعب اليهودي سيطرة على الأوضاع الأساسية في الاتحاد السوفياتي نفسه، وهي الأوضاع التي "تدفع" يهوداً إلى الهجرة إلى إسرائيل. وهناك إمكان معقول مفاده أن "انفجاراً" سيقع في الاتحاد السوفياتي عاجلاً أو آجلاً، وسيؤدي إلى مغادرة مئات الآلاف من اليهود بصورة طارئة خلال وقت قصير. ويوجد أيضاً إمكان معكوس: الوضع هناك "يستقر"، ويتوقف الخروج الحر، أو يواجه الاستيعاب الجماهيري في البلد أزمة خطيرة.

في أية حال، إن إسرائيل تسيطر على ما يجري هنا، في البلد، من أجل استيعاب الهجرة الكبرى من الاتحاد السوفياتي. ولا أحد في العالم يعرف ماذا سيحدث هناك غداً - حتى ولا غورباتشوف نفسه. ومن البديهي أن علينا أن نفعل كل شيء كي نتيح الخروج من هناك لكل يهودي راغب في ذلك، وكي يستوعب باحترام في وطن الشعب اليهودي. إن تجنّد الشعب والدولة في إسرائيل، واستعدادهما إزاء موجة الهجرة الكبرى، يجب أن يكونا مشابهيين - إلى حد ما - للتعبئة التي حدثت وسط الشعب في أوقات الحرب. وإذا حدثت تعبئة ملائمة، وتم استيعاب الهجرة الجماهيرية، فإن إسرائيل ستكون في سنة ٢٠٠٠ دولة "أخرى": مكونة من ٥ - ٦ ملايين يهودي، في مستوى تكنولوجي - صناعي وعلمي رفيع جداً. فهل سيتحمل الشعب اليهودي في العالم وفي إسرائيل عبء المهمة التاريخية؟

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>